اسرائيل بعد سنة من تشرين

صبري جريس

مع مرور سنة على حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، على ما تخللها من أحداث عسكرية وسياسية ، يبرز عدد من الاسئلة التي تطرح نفسها حول النتائج التي أسفرت عنها تلك الحرب لجهة تأثيرها على الاوضاع الاسرائيلية عامة ، بعد مرور هذه الفترة من الزمن . وتزداد هذه الاسئلة الحاحا ، بقدر ما تزداد الاجابة عليها أهمية ، في ضوء التطورات السياسية والعسكرية الراهنة والمستقبلية واحتمال ايجاد تسوية ما لأزمة الشرق الاوسط أو اندلاع القتال ثانية ، وقدرة اسرائيل على المناورة والصمود في أي وضع جديد قد ينشأ في المنطقة . وان لم يكن من السهل حتى الان القيام بمحاولة لتقييم نتائج الحرب والوقوف على الدروس المستفادة منها بالنسبة للاسرائيليين بصورة شاملة نظراً لقصر الفترة التي مرت منذ نهاية القتال عمليا ولتتابع الاحداث والتغييرات المفاجئة التي ترتبت عليها ، وحيث ان عددا من التطورات الناجمة عن الحرب على الصعيد الاسرائيلي الداخلي لم تصل الى نهايتها بعد ، فان فترة الهدوء النسبي التي سادت المنطقة مؤخرا وانتقال ثقل النشاط فيها الى المجال السياسي ثم استقرار الاوضاع ، نسبيا ، داخل اسرائيل على اثر ذلك تسهل القيام بعملية التقييم هذه بالنسبة لنواح معينة على الاقل ، رغم المحاذير التي أشرنا لها .

النظام يستعيد توازنه

كان من أبرز ردود الفعل التي نجمت عن حرب تشرين ، تضعضع هيبة الحكم في اسرائيل وسقوط اسهم معظم الزعماء الاسرائيليين ، السياسيين والعسكريين ، اثر النتائج التي أسفرت عنها الحرب وما انطوت عليه من خسائر بشرية ومادية لحقت باسرائيل . والواضح ان نتائج الحرب كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لاكثرية الاسرائيليين ، التي لم تتوقع سير القتال بالشكل الذي سار به ، لدرجة دفعت العديد منهم الى الحديث عن « الطوفان » أو « الزلزال » الذي حل بهم وفتح عيونهم على واقع جديد ، لم يتقبلوه بسهولة . ولكن هذا الواقع أثار ، في الوقت نفسه ، النقمة والسخط على ساسة اسرائيل وزعمائها وخاصة اولئك المنتمين الى الحزب الحاكم ، حزب العمل الاسرائيلي ، الذي اعتبر مسؤولا عن الوضع الذي وصلت اليه اسرائيل . كذلك لم يسلم زعماء المعارضة من حملة النقمة تلك حيث اعتبروا ايضا مسؤولين ، الى حد ما ، عن ذلك الوضع . ولقد وجد هذا التذمر الشعبي تعبيرا عنه ، وان كان جزئيا في قيام العديد من حركات الاحتجاج ، التي تشكلت من أناس ينتمون الى طبقات وفئات مختلفة ، لا توحدها الا الدعوة الى تغيير نظام الحكم وانتقاد أسلوب الحياة في اسرائيل ورفض كل ما هو قائم .

مر نظام الحكم الاسرائيلي ، خلال نصف السنة الاولى التي تلت حرب تشرين على الاقل ، بأزمات حادة كادت تطيح به . فالنقمة على السلطة ، التي راحت تتعاظم بعد وقف اطلاق النار واطلاع الاسرائيليين على مدى الخسائر ، البشرية خاصة ، التي